البلاغة العالية في أدعية الإمام الهادي عليه السلام

الدكتور حسين لفته حافظ
أستاذ، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة
altamy176@gmail.com

High eloquence in the supplications of Imam Al-Hadi (peace be upon him)

Dr. Hussein Lafta Hafez
Professor, Kufa Studies Center, University of Kufa

الملخص:-

إهتمّ أهل البيت عليهم السلام بما ينتجونه من كلام فني رفيع يختلف عن الكلام العادي من جهة تأليفه بطريقة مؤثرة، فهو قد اشتمل على خصائص انفرد بها، وقد اشارت اليها اغلب البحوث التي تناولت احاديثهم بالدراسة والتحليل، ومنها قصر العبارة، وشدة الوقع، مع وقوع السجع فيه لماما بغير كلفة، فضلا عن اتضاح الاثر القرآني، شاهداً ومضموناً.

ولم يقتصر الامر على ذلك، انما يلاحظ المطلع على كلام أهل البيت عليهم السلام عامة والامام الهادي عليه السلام خاصة، وجود صور بلاغية بعضها يعود إلى توظيف فن البيان بأنماطه المختلفة، اذكر منها فن الاستعارة والكناية والمجاز بأنواعه، وبعضها الاخر يعود إلى توظيف اساليب علم المعاني التي تعارف عليها علماء البلاغة العربية، مثل اسلوب التقديم والتأخير والجمل الخبرية والجمل الانشائية، وتعدى الامر إلى توظيف بعض اساليب البديع كالجناس بأنواعه المختلفة، وفيما يخص عيّنة الدراسة فقد ضَمت ادعية الامام عليه السلام والتي قام المحقق الكبير (جواد قيومي اصفهاني) بجمعها وتحقيقها في كتاب خاص سمّاه (صحيفة الامام الهادي عليه السلام) ، اما ما يخص الدراسات السابقة ففي حدود علمي لم اجد دراسةً خاصّة درست ادعية الامام دراسةً بلاغيّة .

أما عن منهج الدراسة فقد اتبعت المنهج الفني، القائم على دراسة الظاهرة من مختلف الجوانب الفنية من خلال دراسة نماذج وعينات من كلامه الشريف حتى يتبين موطن الاجادة والتأثير فيها.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي عليه السلام، البلاغة، الأدعية، فن البيان، التوظيف، الصحيفة، أساليب البديع.

Abstract:-

The People of the House، peace be upon them، were interested in the high artistic speech they produced that differed from ordinary speech in that it was composed in an effective manner. It included characteristics that were unique to them، and most of the research that dealt with their hadiths through study and analysis indicated them، including the shortness of the phrases، the intensity of the impact، and the occurrence of assonance. There is little in it at no cost، in addition to the clarity of the Qur'anic effect، as evidence and content.

The matter is not limited to that، but one who is familiar with the words of the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in general and Imam al-Hadi (peace be upon him) in particular notices the presence of rhetorical images، some of which are due to employing the art of eloquence in its various styles. I mention among them the art of metaphor، metonymy، and allegorical metaphors، and others go back to Employing the methods of semantics that scholars of Arabic rhetoric have known، such as the method of introduction and delay، declarative sentences، and constructional sentences. The matter went beyond employing some of Badi's methods، such as alliteration of its various types. As for the sample of the study، it included the supplications of the Imam، peace be upon him، which the great researcher (Jawad Qayumi Isfahani) conducted. They were collected and verified in a special book called (The Journal of Imam al-Hadi، peace be upon him). As for previous studies، within the limits of my knowledge، I did not find a special study that studied the Imam's supplications in a rhetorical study.

As for the study methodology، I followed the artistic approach، which is based on studying the phenomenon from various technical aspects by studying models and samples of his noble words until the source of mastery and influence on it becomes clear.

Key words: Imam Al-Hadi (peace be upon him)، eloquence، supplications، the art of eloquence، employment، newspaper، Al-Badi's methods.

التمهيد:

منزلة الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام :ـ

يتناول التمهيد الحديث عن الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام من خلال بيان الهدف والغاية منه، خاصة إذا عرفنا انهم عليهم السلام استعملوا الدعاء في مقارعة الظلم والطغيان، وخرج الامر إلى غايات اكبر تتعلق بتهذيب السلوك ونقل تعاليم القرآن الكريم بطريقة مؤثرة محببة للنفوس، فضلا عن الجانب الوجداني الذي حققه الدعاء، من هنا انقسم التمهيد إلى شقين: تناول الشق الاول منزلة الدعاء، في حين تناول الشق الثاني الحديث بطريقة موجزة عن سيرة الامام الهادي عليه السلام، وسبب الاختصار ان كتب التراجم فصلت القول فيها فضلاً عن كون موضوع البحث الاساسي هو آلية توظيف الاساليب البلاغيّة في أدعية الامام وكما يلي:

أولاً – منزلة الدعاء:

الدعاء حاجة فطرية عند الإنسان، ومن الطبيعي أن يتعرض الإنسان خلال حياته الاجتماعية المعقدة إلى مشاكل يصعب عليه حلها أحياناً، ويتعرض أحياناً أخرى إلى حالات حرجة يشعر بأنه هالك لا محالة، فنراه يلجأ ويتوسل بقوة غَيبيَّة يعتقد أنها قادرة على إنقاذه.

وقد يلجأ إليها حتى الذين لا يؤمنون بها، فقال الله عزَّ وجل: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

أما في حياة المؤمن، فالدعاء يشكل أساساً متيناً لشخصيته، لأنه يؤمن بالله تعالى القادر على كل شيء، والذي بيده ملكوت السماوات والأرض، فالله هو الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو اللطيف بعباده، الرؤوف بمخلوقاته، وهو القادر على ما يريد، الكريم الذي لم يجعل بينه وبين عبده ما يحجبه عنه سبحانه وتعالى، فقد جعل أبوابه مفتَّحة لدعاء الداعين، وقال لعباده: (ادعُونِي أَستَجِب لَكُم)[2].

لقد دأب أهل البيت على استعمال الدعاء في حياتهم اليومية، ونقلت لنا كتب التاريخ والفقه عدداً كبيراً من أدعيتهم سلام الله عليهم، وقد اشتملت هذه الادعية على وصف عظمة الله عزّ وجل، وتجلي تلك العظمة في خلق الإنسان والسموات والأرض وسائر المخلوقات الأخرى، والتي بذكرها في مضامين الدعاء يزيد الداعي خشوعا لرب العالمين،

وإيمانا بقدرته، فيزداد تبعاً لذلك ايمانه بأن الله لا يبخل على عباده، وهو المتفضل عليهم الذي يسبقهم بالنعم والإحسان ويبادرهم بالشكر والعرفان ، وهو المتجاوز عن خطاياهم ومعاصيهم إذا اقبلوا عليه بقلوب صافية و تائبة ونفوس طامعة في كرمه ،الذي لا يحده زمان ولا يحيط به مكان.

إن الأذكار والأدعية، كما تصلح وسيلةً ناجعة إلى الله تعالى، لنيل المطالب ومطامح الخير، كذلك هي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وسيلة رائعة لصناعة شخصية الإنسان وصياغتها[٣]، لأنها تختزل جملة العقائد الحقة والخالية من الأخطاء الفكرية والروحية. لذا كان اختيارهم عليهم السلام ، مدروساً باتخاذ الدعاء وسيلة لصناعة الإنسان وتكريس الإيمان والتقوى في ذاته، بل الهدف هو بناء الانسان وليكون - الدعاء- منطلقاً نحو الكمال وليتحقق التناغم الرائع بين الوسيلة والهدف، فيفر الإنسان بواسطة رحمة الله، من غضب الله.

ولهذا كلّه أوجد لنا أهل البيت شروطاً وضوابط خاصة بالدعاء وقد تناول اغلب الباحثين هذه الشروط بالدراسة ولعل من اهمها:

الإقبال القلبيّ: والمراد به التوجّه إلى الله تعالى بكلّ كياننا فلا يشغل فكرنا سواه، ولا يلهينا عنه شيء من حطام الدنيا، روي عن أبي عبد الله عليه السلام: "إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلبٍ ساهٍ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة"[٤].

ترقيق القلب: وينبغي عند الدعاء استشعار رقّة القلب وحالة الخشية، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اغتنموا الدعاء عند الرقّة، فإنّها رحمة"[٥].

البكاء والتضرّع: إذ للبكاء ثواب جزيل عند الله تعالى. وفي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "ما من عينٍ إلّا وهي باكيةٌ يوم القيامة إلّا عيناً بكت من خوف الله، وما اغرورقت عينٌ بمائها من خشية الله عزّ وجلّ، إلّا حرّم الله عزّ وجلّ سائر جسده على النار، ولا فاضت على خدّه فرهق ذلك الوجه قترٌ ولا ذلّة، ومَا مِن شَيءٍ إلّا وله كَيلٌ ووزنٌ إلا الدَمعَة، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُطفئ بِاليَسيرِ منهَا البِحارَ مِنَ النارِ، فلو أنَّ عبداً بكى في أمَّةٍ لرحِمَ الله عزَّ وجلَّ تِلك الأمَّةَ بِبُكَاءِ ذلك العَبد[٦].

الإلحاح في المسألة: فلا يتعجّل المؤمن قبول الدعاء وسرعة الإجابة، فقد يؤخّر الله تعالى

الإجابة لحكمة لا يعلمها، فإنّ الله تعالى يحبّ الإلحاح من العبد في الطلب منه وسماع طلبه وتضرّعه، ففي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنَّ الله عزَّ وجلَّ كره إلحاحَ الناس بعضهم على بعضٍ في المسألة وأحبَّ ذلك لنفسه، إنَّ الله عزَّ وجلَّ يحبُّ أن يُسألَ ويُطلب ما عنده"(٧).

إن للدعاء صياغته الجمالية المتميزة، تلتقي في جوانب كثيرة منها مع بلاغة الأنواع المعروفة، وتستجيب لمعايير البلاغة التقليدية؛ بلاغة الأبواب والمفاهيم المجردة، من قبيل اعتماد الخيال، وتوظيف اللغة المؤثرة، فضلا عن وسائل التحسين والتجميل بكل السبل الممكنة، وتنويع المعاني والموضوعات، وهو قول لصيق بالروح، منصب على توصيف المشاعر والأحاسيس، ملتفت إلى الداخل، عامل على إظهار النفس في صورتها الكائنة والممكنة، و«حقيقته إظهار الافتقار إلى الله»(٨). وقد رأى الباحث عبد الفضيل في كتابه الخطاب الدعائي (٩) انّ الوقوف على مركزيّة الذات في الدعاء، بوصفها ركناً أساساً في العملية الإبداعيّة، الشيء الذي يفتح آفاق تحليل هذا الخطاب على جهة المرسل الذي يتشكل من خلال سمات إبداعه، ويصبح النص حاملاً جملةً من سمات الشعريّة والتعبير الذاتي الجميل.

الدعاء والعبادة:

أكدً القرآن الكريم وفي مواضع متعددة على منزلة الدعاء وعلاقته بالعبادة فقد ورد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(١٠)، وهذه الآية الكريمة تؤكّد على حقيقة أنّ الدعاء هو من مصاديق عبادة الله سبحانه وتعالى، فهما يشتركان في حقيقة واحدة، هي إظهار الخشوع والخضوع لله تعالى، وهو هدف الخلق وعلته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١١)، وهذا ما تشير إليه الروايات أيضاً، كالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "الدعاء مخّ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد" (١٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام:"إنّ الدعاء هو العبادة"(١٣)، وفي رواية أخرى أنّ شخصاً سأل الإمام الباقر عليه السلام: أيّ العبادة أفضل؟ فقال عليه السلام: "ما من شيء أفضل عند الله عزّ وجلّ من أن يُسأل ويطلب ممّا عنده"(١٤). وإذا كان الدعاء عبادة فهذا يعني أنّه مطلوب ومحبوب عند الله تعالى في جميع الحالات، وأنّه هدف بنفسه(١٥).

فضلا عن هذا يُحقق الدعاء الرقابة الذاتيّة ومحاسبة الذات، لأن الدعاء عنصر اساسي في تصحيح الاخطاء واعادة النظر في الذنوب التي يرتكبها المرء، ولذلك، فكلما دعا المرء ربه كلما سعى لتصحيح مساراته الحياتية لتكون على الصراط المستقيم، ولذلك، قال امير المؤمنين عليه السلام لقائل قال بحضرته: استغفر الله " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، أَتَدْرِي مَا الاسْتِغْفَارُ؟ إِنَّ الاسْتِغْفَارَ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ، وَهُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً وَالثَّالِثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللهَ عزّ وجلّ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالاحْزَانِ، حَتَّى يَلْصَقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذلِكَ تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ "[١٦].

أي انّ الدعاء ليس مُجرّد وسيلة لقضاء الحوائج، بل غايته أسمى من ذلك، حيث إنّه يبثّ الروح المعنويّة في كيان الإنسان الداعي، كما انّه يتحوّل إلى عزّة لهذا المؤمن.

إذا الدعاء يُعدُّ صفحة مشرقة من صفحات التراث الإسلامي، فهو من حيث الفصاحة والبلاغة آية من آيات الأدب الرفيع، ومن حيث المضمون وسيلة لنشر تعاليم القرآن، وآداب الإسلام، وتلقين أصول العقيدة، وكذلك هو تهذيب للنفوس وسبب لصفائها، وعامل في تنمية نزعاتها الخيّرة، لتصل إلى درجات الطاعة والفضيلة.

ثانياً – جوانب من سيرة الامام الهادي عليه السلام:

اسمه ونسبه:

هو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب[١٧] فنسبه الشريف ينتهي إلى اشرف القبائل العربية والى اكرم بيت فيها هذا البيت الذي طهّره الله وشرفه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٨].

مولده عليه السلام:

ولد عليه السلام في قرية صربا بالقرب من المدينة المنورة، يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رجب

الأصب من سنة اثنتي عشرة ومئتين للهجرة النبوية الشريفة، وربما يؤيد ذلك ما ذكره اغلب الباحثين في ولادة الإمام الجواد عليه السلام من الدعاء في أول رجب ((اللهم إني أسألك بالمولدين في رجب محمد بن علي الثاني وأبنه علي بن محمد المنتجب)) وهذا يؤيد ويرجح ذلك، بل يعينه ويحدده وإن كانت هناك روايات غير ذلك [١٩].

كنيته وألقابه عليه السلام:

يكنى عليه السلام بأبي الحسن، ويقال له تمييزاً " أبو الحسن الثالث " بعد أبي الحسن الأول أمير المؤمنين عليه السلام وأبي الحسن الثاني جده الرضا عليه السلام،وأما القابه فكثيرة منها: الهادي وهو اشهرها، والعسكري، والفقيه، والمؤتمن، والنقي، والعالم، والمرتضى، والناصح، والأمين، والمتقي والطيب، والنجيب، والفتاح، والمتوكل وغيرها[٢٠].

علمهُ عليه السلام:

عاش الإمام الهادي عليه السلام في عصر كانت فيه المناقشات الفقهية والمجادلات الكلامية والمذاهب الفلسفية شاملة وعنيفة، وكان على شبابه وصغر سنه بالنسبة إلى شيوخ الكلام، واساطين الفلسفة يرجع إليه، ويُسأل عن رأيه، فكان الذروة في المعارف الدقيقة والأحكام الصائبة وكان قوله الفصل وحجته المفحمة[٢١].

وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى آرائه السديدة في المسائل المعقدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية. إذ لم يكن هناك أحد يجاريه في سعة علمه الذي شمل جميع أنواع العلوم من الحديث والفقه والفلسفة وعلم الكلام، وسائر العلوم الأخرى.

وأثرت عن الإمام عليه السلام روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام، وكذلك محاججاته المبهرة عن امتناع رؤية الله عز وجل في الدنيا والآخرة، واستحالة التجسيم واستحالة وصفه، وحقيقة التوحيد، وإبطال الجبر والتفويض وأثرت عنه عليه السلام الأدعية والزيارات أيضاً ومن أشهر زيارات الإمام الهادي عليه السلام لآبائه الأئمة الطاهرين الزيارة الجامعة[٢٢].

ومسألة علم أهل البيت عليهم السلام تحدّث عنها كثير من الباحثين ويلاحظ الدارس لنتاجهم العلمي، تعدد العلوم التي وهبها الله تعالى لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وعليهم أجمعين،

فهم العلماء بالقرآن الكريم وبقية الكتب السماوية، وعندهم تفسير القرآن وتأويل آياته وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: "ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء"(٢٣).

من هنا نستطيع القول انّ أهل البيت تركوا كل ملذات الحياة الدنيا وانصرفوا للعبادة وطلب العلم، يسدد ذلك عطاء الاهي وقد عرف عن الهادي عليه السلام انّه عزف عن جميع مباهج الحياة ومتعها، وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد دأب على العبادة والورع والزهد، فلم يخل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وآثر طاعة الله على كل شيء.(٢٤)

المبحث الاول

أساليب المعاني في أدعية الامام الهادي عليه السلام

أولا – اساليب الخبر والانشاء:

الخبر لغة : فهو مشتق من الخبار، وهي الأرض الرخوة ؛ لأن الخبر يثير الفائدة، كما أن الأرض الخبار تثير الغبار، إذا قرعها الحافر ونحوه وهو نوع مخصوص من القول، وقسم من الكلام اللساني، وقد يستعمل في غير القول، كقول الشاعر:

تخبرك العينان ما القلب كاتم(٢٥)

الخبر اصطلاحا: (هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته)(٢٦).

أي بقطع النظر عن خصوص المخبر، أو خصوص الخبر، وانما ينظر في احتمال الصدق والكذب إلى الكلام نفسه لا إلى قائله ؛ أي ان صدق الخبر هو مطابقة حكمه للواقع وكذبه هو عدم مطابقة حكمه له.

ومن امثلته قوله عليه السلام: (اشهد والشهادة لي رفعة وعدة، وهي مني سمع وطاعة)(٢٧). فالخبر (اشهد والشهادة لي رفعة) خبر طلبي لان الامام اورد الخبر وهو يحوي على مؤكد واحد، ومعنى هذا ان الخبر جاء لإزالة الشك عن ذهن المتلقي كونه شاكاً أو متردداً في منزلة الشهادة ومقامها عند الامام سلام الله عليه.

ومن الجمل الخبرية التي ورد ذكرها في ادعية الامام عليه السلام قوله: (ذلّت لقدرتك الصعاب وتسبّبت بلطفك الأسباب وجرى بطاعتك القضاء ومضت على ذكرك الأشياء

فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون وحيك منزجرة وأنت المرجو للمهمات وأنت المفزع للملمات لا يندفع منها إلاّ ما دفعت ولا ينكشف منها إلاّ ما كشفت، وقد نزلت بي من الأمر ما فدحني ثقله وحلّ بي منه ما بهضني حمله وبقدرتك أوردت عليّ ذلك وبسلطانك وجهته إلى)[٢٨].

ومن الملاحظ ان الامام بإيراده لمختلف انواع الخبر في هذه الجمل انما يريد ان يرفع الشك والتردد وربما حتى الانكار من ذهن بعض المترددين أو الشاكين في قدرة الله سبحانه وتعالى وانه هو مسبب الاسباب وهو القادر على كل شيء، وهو من المرجو للمهمات والمفزع للملمات.

(الانشاء) لغة:

هو الإيجاد أو الابداء، وانشأ الله الخلق اي ابتدأ خلقهم[٢٩].

(الانشاء) إصطلاحاً:

ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وهو قسمان: طلبي وهو ما استدعى شيئاً غير حاصل عند النطق أو كما يقول السكاكي (ما يستدعي في مطلوبه امكان الحصول)[٣٠] وينحصر في مباحث خمسة (الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء) وغير طلبي وهو ما لايستدعي امراً حاصلا عند الطلب كالتعجب والمدح والذم والقسم وصيغ العقود، فإنك إذا قلت: (اللّهم ارحمني) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة إلى الخبر الضمني المستفاد من الكلام، وهو انك طالب للمغفرة.

ومن اهم اساليب الطلب التي ورد استعمالها في ادعية الامام الهادي عليه السلام:

١- **اسلوب الامر:** وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهذا ما يتعلق بالأمر الحقيقي الصادر من الاعلى إلى الادنى كان يصدر الامر من الخالق إلى المخلوق الا ان الامر قد يخرج إلى اغراض مجازية ومنها غرض الدعاء عندما يصدر الامر من الادنى إلى الاعلى دون الزام أو استعلاء وهنا يخرج الامر عن مؤداه الاصلي إلى معنى مجازي وهو الدعاء نحو قول الامام عليه السلام: (اللهم أكفف العذاب عن المستجيرين وأصبه على المغترّين، اللهم بادر عصبة الحق بالعون وبادر

اعوان الظُّلم بالقصم)[٣١].

فالأمر هنا في نص الامام يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي هو الدعاء، اي ان الامام يتضرّع إلى ربّه ربّه ان يكفف العذاب عن المستجيرين ومعنى استجارَ بفلان: استغاثَ به، والتجأ إليه.

واستجارَ فلاناً: سأله أَن يؤَمِّنَه ويَحفَظه واجاره الله من العذاب اي انقذه، والاغترار هو الغفلة أو الافتتان، اما القصمُ فهو كسر الشيء الشديد حتى يبين ومنه يقال للظالم: قصم الله ظهره[٣٢].

وفي التنزيل العزيز: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[٣٣].

٢- اسلوب النداء: وهو طلب اقبال المخاطب باستعمال اداة خاصة ومن اشهر ادواته: (الهمزة) وتستعمل لنداء القريب وما ينزل منزلته و(يا) وهي اكثر الادوات استعمالا ويكثر ورودها في نداء اسم الجلالة (يا الله).

وتتميز جملة النداء باشتمالها على جملة طلبية غير النداء، لأن النداء قد يأتي به المتكلم لأمر يتعلق بالجملة الطلبية التي اشتملت عليها جملة النداء[٣٤]، وفي الغالب تكون الجملة الطلبية أمراً أو نهياً، وربما تكون نداء أو تمنيا، ويتضح من هذا أن النداء وإن كان طلبا إلا أنه ليس هو غاية الطلب في الخطاب العربي، وهذا ما يدعو لتأمل الغرض المستلزم لاجتلاب النداء ـ وهو أسلوب طلبي ـ لخدمة أسلوب طلبي آخر.

قوله عليه السلام: (يا كبير كل كبير، يامن لا شريك له ولا وزير، يا خالق الشمس والقمر المنير، يا عصمة الخائف المستجير، يا مطلق المكبل الاسير، يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير، يا راحم الشيخ الكبير، يا نور النور، يا مدبر الامور، يا باعث من في القبور يا شافي الصدور)[٣٥].

وتتجلى جمالية الدعاء هنا في طريقة الصياغة التي جمعت بين المعنى الجميل معززا بألفاظ مأنوسة الاستعمال، وقد استطاع الامام ان يوظف اسلوب السجع لخدمة النص لان هذا السجع يوفر ايقاعا جميلا تأنس الاذن لسماعه فإن الإيقاع يحدث بالإفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات لإحداث التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات

لتأدية وظيفة سمعية والتأثير في المستمع. ويأتي الإيقاع من اختيار الكلمات من حيث كونها تعبر عن قيمة التأثير الذي تحدثه وظيفة الكلمة في مدلولها الإيقاعي، فهو إحداث استجابة ذوقية تمتع الحواس وتثير الانفعالات. كما أن عدد الكلمات التي تكون الإيقاع بتركيباتها تعتمد تماماً على عدد الكلمات اللازمة لتوصيل المعنى في هذا النص النثري.

لقد استطاع الامام في استعماله لاسلوب النداء ان يبين مدى قدرة الله من خلال النعوت التي اتصف بها ومنها انه الكبير ولا كبير سواه وانه الواحد الاحد وفي هذا ترجمان للمضمون القرآني الذي نص على وحدانية الرّب وانه لا اله الا الله وحده لا شريك له، ومن ثم يلجا الامام إلى اسلوب تشقيق المعنى وتنويعه واثراءه بالدلالة من خلال الانتقال إلى وصف المحسوسات الموجودة بالطبيعة ومنها الشمس والقمر فهما اية من آيات الخالق.

ويبقى الدعاء في مفهومه الإسلامي الصحيح عمليّة اتّصال بالله سبحانه، فهو حاجة روحيّة تنمّي علاقتنا بالله سبحانه وتهذّبها، كما تزوّدنا بالوعي والقدرة على الاستمرار في مواجهة القلق والاضطّراب [٣٦]،كما يمثّل الدعاء حاجة حيويّة لا يمكن الاستغناء عنها، فهو وسيلة استعانة بالله على نوائب الدهر وصروف الحياة وسائر القضايا التي يقف الإنسان عاجزاً ازاءها، ويصعب عليه حلّها أو الخوض فيها مستقلاً.

٣- **اسلوب النهي:** أسلوب النهي ضرب من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام و الاستعلاء ويأتي بصيغة الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية[٣٧]، وقد يخرج عن معناه الحقيقي إلى دلالات مجازية كثيرة تفهم من سياق الكلام منها التوبيخ والتحقير والتمني والنصح والاستعطاف والدعاء والإرشاد نحو قول الامام الهادي عليه السلام: (يا ثقتي ورجائي لا تحرق وجهي بالنار بعد سجودي لك)[٣٨].

ومن خلال تدقيق النظر نلاحظ ان الامام عليه السلام يوظف اسلوب النداء و النهي المجازي في هذا المقطع خدمةً للعقيدة والنهي هنا قد يكون قُصد به الخبر لبيان فضيلة السجود ومقام الساجدين عند الله وقد استعمل اسلوب النهي لكونه اقوى في الدلالة على الغرض المقصود، ومن المحتمل هنا ان يخرج النهي إلى معنى الامتنان والاكرام، اي مُنَّ عليَّ بتحريم وجهي على النار وتكرَّم عليَّ بذلك بعد سجودي لك، فإنَّ السجود وإن كان من اعظم الافعال التي

تقرّبُ العبد من ربّه وأحبها إلى الله ولكنّهُ لا يُعدُّ شيئاً في قبال فيض عطائه وسعة رحمته وتفضُّله على عباده بالنعم ظاهرةً وباطنةً، ويحمل هذا النهي بين طياته صورة مؤثرة تحمل الكثير من الموعظة التي اراد الامام ان يوصلها إلى المجتمع بصورة غير مباشرة مضمونها ان الانسان عليه ان يتجنب نار جهنم بالوسائل المنصوص عليها كالعمل الصالح والكف عن المعاصي والورع عن محارم الله ومنها وسيلة الدعاء والخضوع والتذلل لله عزّ وجلّ.

٤- **التقديم والتأخير:** التقديم من (قدّم) اي وضعه امام غيره والتأخير نقيض ذلك[٣٩] يقول عبد القاهر الجرجاني رحمه الله متحدثا عن فائدته: "هذا باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، و يفضي بك إلى لطيفة، و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطُف عندك، أن قدم فيه شيء و حول اللفظ من مكان إلى مكان"[٤٠].

وقال الزركشي عن التقديم والتأخير: (هو احد اساليب البلاغة، فانهم اتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب احسن موقع واعذب مذاق)[٤١].

إذا هو من الاساليب البلاغية التي عُرفت بها اللغة العربية وهو اسلوب يظهر من خلاله مدى جمالية اللغة وقدرتها على نقل المعنى بطرق مختلفة بحسب الاهمية التي يقصدها منشئ الكلام : (مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق، فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم)[٤٢].

ومن الامثلة التي تؤيد استعمال الامام عليه السلام لهذا الاسلوب في دعائه قوله عليه السلام: (بك اعتصمت وتعوذّت من نفثات العنَدةِ)[٤٣].

إنّ تقديم متعلق الفعل (بك) على عامله (اعتصمتُ) يفيد قصر العامل عليه وصرفه عمّا سواه فالاعتصام يكون بالله سبحانه وتعالى لا بغيره من سائر المخلوقات التي لا تستطيع ان تقف بوجه ارادة الله عز وجل لهذا قصر الاعتصام على الله وهو ما دلَّ عليه كلام الامام عليه السلام ولو اننا غيَّرنا مواقع الكلمات وقلنا (اعتصمت بك) لاختلف المعنى حتما واصبح لدينا معنى اخر مغاير وهو(اعتصمتُ بك وبغيرك) وهذا مدعاة للكفر وهو بلاشك لا يرتقي إلى اسلوب المعصوم سلام الله عليه.

وقوله عليه السلام : (واخرس الخراصين عن تقولهم على رسولك الافك)[٤٤].

فأصل الكلام هو تقولهم الافك على رسولك، الا ان تقديم الامام لشبه الجملة (على رسولك) فيه دلالة على الاختصاص وهو ان التقول وقع على الرسول وهو ما يريد ان يلفت الاهتمام اليه، وكلنا يعرف خطورة هذه المسألة التي تمس برمز الاسلام وناقل الرسالة السماوية الذي وصفه ربه بانه على خلق عظيم إذا كيف يتجرأ نفر ضال ويتقول عليه بالإفك.

وقوله عليه السلام: (واشهد انك لم تزل للهوى مخالفا وللتقى محالفا وعلى كظم الغيظ قادرا وعن الناس عافيا)[٤٥].

فأصل الكلام هو (مخالفا للهوى ومحالفا للتقى وقادراً على كظم الغيظ وعافيا عن الناس) فالإمام هنا قدم شبه الجملة (للهوى) على عامله اسم الفاعل وهو خبر (تزل) وفصل بها بين (لم تزل واسمها المقدر) وبين خبرها (مخالفا) ومثلها (للتقى) و (على كظم الغيظ) وربما يكون السبب وراء ذلك هو الاهتمام والتأكيد على الهوى وضرورة مخالفته في الجملة الاولى وانصب التأكيد في الجملة الثانية على التقى اما الجملة الثالثة فقد ركزت على كظم الغيظ وهي صفة اكد عليها أئمه أهل البيت سلام الله عليهم وضربوا لنا صورا فريدة في هذا المجال.

٥- **الفصل والوصل:** الفصل والوصل من المواضيع البلاغية المهمة وقد استشعر علماء البلاغة هذه الاهمية فقد ورد عن صاحب الايضاح قوله "هذا الفن من علم المعاني عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علماً بكنهه إلا من أوتى في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً..."[٤٦]، وقد عرف الفارسي البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل[٤٧].

ولقد عرف الخطيب الوصل والفصل بقوله: "الوصل عطف الجمل على بعض، والفصل تركُه" [٤٨].

ومن التعاريف الاخرى للوصل انه خلاف الفصل، فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى[٤٩]، ومن الامثلة التي ورد فيها استعمال الامام عليه السلام لهذا الاسلوب قوله: (مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وابواب مناجاتك

لمن امّك مشرعةُ، وعطوف لحظاتك لمن ضرع اليك غير منقطعة وقد الجم الحذار واشتد الاضطرار، وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار وانت اللهم بالمرصد من المكار)[٥٠].

نلاحظ هنا كيف ان الامام استطاع ان يصل بين هذه الجمل باستعمال الواو لغرض الربط بين الجمل وعطف بعضها على بعضها الاخر والسبب الذي يقف وراء هذا الوصل هو كون الجمل الخبرية يكمِّلُ بعضها بعض اي انها تشترك في خلق الصورة الكليّة أو التعبير عن الغرض المقصود وربما يكون هو التأكيد على حقيقة مفادها: انّ الله عزّ وجلّ احقُّ بالعبودية واصلُ للحمد والثناء وإليه وحده الملاذ وبه الاستعانة لا بسواه إذ يفيض على عباده من سعة فضله وجزيل عطائه ويفصح عنهم ويقيل عثراتهم كما انه دائم النظر اليهم بالعطف والرحمة في حالٍ اشتدَّ فيها البلاءُ ونفدَ الصبرُ وانقطع السبيل، والفصل والوصل وسيلة من وسائل إبراز الجمال مع غيره من الأساليب، وله أدوات، إن فصلاً وإن وصلاً، وطرق لأداء وظيفته، فقد يفصل الامام عليه السلام بين معنيين أو يربط بينهما، متخذاً الإيضاح وسيلة لإبراز جمال المعنى فيعرضه جلياً لا شركة فيه ولا لبس ليكون خالصا بذاته.

ومن الدارسين من يرى ان الفصل والوصل يراعي دائماً إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذا عواطفهم وأذواقهم[٥١].

٦- **اسلوب القصر:** والقصر: يأتي في اللّغة بمعنى التّخصيص، يقال: قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا، إذا خصّصه به، ولم يجاوز به إلى غيره. وقَصَر غلَّةَ بستانه على عياله، إذا جعلها خاصّةً لهم. وقَصَر الشيءَ على نفسه، إذا خصَّ نفسَه به، فلم يجعل لغيره منه شيئاً[٥٢].

والقصر في اصطلاح علماء البلاغة: تخصيص شيءٍ بشيءٍ بعبارة كلاميّة تدلُّ عليه، ويقال في تعريفه أيضاً: جعْلُ شيءٍ مقصوراً على شيءٍ آخر بواحدٍ من طُرُقٍ مخصوصة من طُرُق القول المفيد للقصر[٥٣].

ومن امثلة استعمال الامام لهذا الفن في ادعيته قوله عليه السلام: (اللهم لا تنال طاعتك الا بتوفيقك، ولا تنال درجة من درجات الخير الا بك)[٥٤].

لقد استعمل الامام هنا اسلوب النفي والاستثناء في قوله الشريف والغاية هي التأكيد

من خلال القصر على ان الطاعة لا تنال الا بالتوفيق وكذلك في الجملة الثانية استعمل نفس الاسلوب مبينا عظمة الله عزّ وجلّ.

٧ - **فن الايجاز:** والإيجاز لغة: اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته، يقالُ: أوجز الكلامَ إذا جعله قصيراً ينتهي من نطقه بسرعة. وكلامٌ وجيز، أي: خفيفٌ قصير. وأوْجَزَ في صَلاتِه إذا خفَّفها ولم يُطِلْ فيها(٥٥).

اما في الاصطلاح فالإيجاز هو وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح فيها.(٥٦)

ومن صور الايجاز في قول الهادي عليه السلام : (من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره)(٥٧).

المتمعن في قول الامام هذا يستطيع القول انه من المعاني النادرة التي جادت بها قريحته، وهذا يدلل على مدى قدرته على ابتكار المعاني التي تجمع الكثير بألفاظ قليلة فضلا عن جدة وابتكار مثل هذا المعنى فلو اردنا ان نحلل هذا الكلام لاحتجنا إلى كلام كثير والسبب يعود إلى اكتناز النص، فالحديث عن هوان النفس وما يلحق ذلك الهوان من تبعات كثيرة لاتعد ولا تحصى لخصها الامام بكلمة الشر، والامام هنا يتحدث عن صنف من الناس هذا الصنف هو الذي اصيب بالهوان وايضا كلمة الهوان تشتمل على معاني كثيرة وهي خلاف العزة والكرامة.

والمثال الآخر قوله عليه السلام: (الدنيا سوق ربح بها قوم وخسر آخرون)(٥٨).

لقد لخص هذا القول الشريف حال الدنيا باسرها فالربح والخسارة وارد في هذه الحياة، والحديث عن العمل الصالح وهو الربح والعمل السيِّئ وهو الخسارة التي ما بعدها خسارة.

فضلا عن هذا يلاحظ المتمعن في نص الامام عليه السلام على مدى ثراء هذا النص من حيث الاستعمال الدقيق للمفردة (قوم)وهي نكرة وربما اراد ان يشير من وراء التنكير إلى تفاهة الدنيا وانها ليست الغاية انما الغاية هي دار الاخرة، كذلك ولد استعمال التضاد بين (ربح) و(خسر) صورة جميلة من خلال خلق تلك الموازنة بين الربح والخسارة الخاصة بالدنيا التي تشبه السوق، يعزز كل ذلك استعمال اسلوب التقديم في تقديم متعلق الفعل الجار والمجرور(بها)على فاعله (قوم) فالربح في الدنيا وهو ربح زائل.

وهذا يثبت ان كلام الامام كان موجها إلى حث المجتمع على طلب الخير (ومن هنا الاعتقاد الراسخ بأنّ النص الإبداعي ينطوي على وظيفة إبلاغية، ولعلنا لا نبالغ في القول إن هذه الإبلاغية وحدها تستطيع أن تنشئ جسراً بين المبدع والمتلقي. ولأجل ذلك فقد نقَّب البلاغيون وحفروا عميقاً بحثاً عمَّا عساه أن يكون أساساً في هذه الإبلاغية) (٥٩).

ومنه قول الامام عليه السلام: (ما استراح ذو الحرص)(٦٠).

نلاحظ ايجاز القصر في قول الامام اي ان العبارات ألفاظُها قليلة، ومعانيها غزيرة، دون أن يكون فيها ما يدُلُّ على كلام مطويّ محذوف من اللّفظ، مُشارٍ إليه بقرينة من قرائن المقال، أو قرائن الحال، أو الاقتضاء العقلي، فقول الامام عليه السلام يحمل معنىً تربوياً كبيراً ونصيحة لمن كان الحرص ديدنه فهو يريد القول: ان من كانت هذه صفته فانه لن يستراح في حياته ويبقى طوال عمره مشغولا بالدنيا واعراضها الزائلة وهي دعوة صريحة من الامام إلى التفكير بزوال الدنيا وفنائها وان الحياة الباقية هي الاخرة .

وقوله عليه السلام: (المصيبة للصابر واحد وللجازع اثنتان)(٦١).

وقوله عليه السلام: (البخل اذم الاخلاق والطمع سجية سيئة)(٦٢).

نلاحظ في قول الامام الذي لا حَذْف فيه، إنّما فيه حُسْنُ انتقاء الكلمات، مع إتقان الصياغة، فهي على قِصَرِها وقلّةِ ألفاظها تَدُلُّ على معنىً كثيرٍ جِدّاً.

(الناس في الدنيا في الاموال وفي الاخرة بالأعمال)(٦٣).

لقد كان للغة التي استعملها الامام دور مهم في التأثير إذ (إنَّ ماهية اللغة تبلغ تحققها التام في اللغة الشعرية، حيث تكمن هنا قدرة الكلمة على التعبير وعلى إبداع معانٍ جديدة)(٦٤).

المبحث الثاني

الاساليب البيانيّة في أدعية الامام الهادي عليه السلام

الصور البيانية في ادعية الامام الهادي عليه السلام لون من الوان الابداع جاءت على اكمل وابهى ما تكون البلاغة والمتتبع للصور البيانية في هذه الادعية يعرف ما فطر عليه المعصوم سلام الله عليه من معرفة عناصر التأثير في البيان واوجه الجمال، والنثر الفني في ادعية

الامام ابداع فني لا تكلف فيه معتمدا على المقدرة اللغوية وقد حاول الباحث تتبع بعض هذه الظواهر في ادعية الامام ومنها.

أولا – الاستعارة:

لغةً:

من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه(٦٥).

إصطلاحاً:

فهي اللفظ المستعمل في غير دلالته التي وضعت له لعلاقة بين الدلالة الوضعية والدلالة المجازية، قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في تعريفها " الاستعارة ان يكون اللفظ اصل في الوضع اللغوي ثم يستعمل في غير ذلك الاصل"(٦٦).

وتنقسم الاستعارة على قسمين من حيث وجود المشبَّه أو المشبَّه به ، وهما الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، يقول عبد القاهر في الاستعارة التصريحية: (الاستعارة ان تُعيرَ المشبّه لفظ المشبّه به) (٦٧)، اما الاستعارة المكنيّة فعرّفها عبد القاهر بانها (نقل الاسم عن حقيقته ووضعه موضعا لا يبين فيه شيء يشار اليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل نائبا منابه) (٦٨) وقد ورد هذان النمطان في تعريف الرازي للاستعارة في قوله: (هي جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه)(٦٩).

وقد وردت هذه الحالات في قوله عليه السلام: (يامن تُحل بأسمائه عُقد المكاره، ويامن يُفل بذكره حدُّ الشدائد)(٧٠).

فالاستعارة في قوله:(عقد المكاره) و(حدّ الشدائد) استعارة مكنيّة تخيليّة، فالإمام هنا يستثمرُ امكانات اللغة وطاقاتها من خلال ايجاد علاقات جديدة بين الالفاظ فالمكاره اصبحت عنده كالحبل المعقود، وذكر الله عزّ وجلّ هو الذي يحل عقد المكاره والشدائد كالسيف الصارم وذكره سبحانه وتعالى هو الذي يثلمُ حدَّ الشدائد وذلك انه اراد تشبيه الشدائد بالسيف القاطع، لقوة تأثيرها في النفس، فحذف المشبَّه به وهو السيف، ورمز له بشيء من لوازمه وهو الفلول التي تصيب حدّ السيف، واراد زوال الشدَّة أو خفّة وطئها

على النفس بذكر الله والتضرع اليه، وفيه اشارة إلى قوله تعالى " الا بذكر الله تطمئن القلوب"[٧١]، فأسماؤه سبحانه تدفع المكاره وذكره وتسبيحه يودعان الطمأنينة في القلب فينبو عنه حدُّ المصيبة (أثرها) كما ينبو السيف المفلل فلا يقطعُ عند الضرب. اي انه استعار العقد من الحبل واطلقها على المكاره وهي شيء معنوي فهو استعار الحسي للمعنوي من باب الاستعارة المكنية لأنه حذف فيها المشبه به، أو المستعار منه، حتى عاد مختفياً إلا أنه مرموز له بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه بعد حذفه وهي العقدة التي تكون للحبل.

ومن الاستعمالات الاخرى التي وردت في كلام المعصوم عليه السلام: (السلام على ائمة الهدى ومصابيح الدجى واعلام التقى وذوى النهى... والدعوة الحسنى)[٧٢].

فالدُّجَى هي الظلمة وقد دَجَا الليل من باب سما وليلة دَاجِيةٌ وكذا أدْجَى الليل وتَدَجَّى ودَيَاجِي الليل حنادسه كأنه جمع ديجاة قال الأصمعي دَجَا الليل إنما هو ألبس كل شيء وليس هو من الظلمة قال ومنه قولهم دجا الإسلام أي قوي وألبس كل شيء)[٧٣].

فالاستعارة هنا تصريحيّة وذلك انه استعار الدجى، وهو سواد الليل وعتمته، للجهل والضلال في قبال استعارة ضوء المصباح لنور العلم والهداية، فالجهل والضلال يجعلان الانسان متخبّطا لا يبصرُ طريق الحق ولا يهتدي اليه كما لا يبصرُ السائر في الليل المظلم طريقه ولا يهتدي إلى غايته، ولّما كان ضوء المصباح يُبدِّد ظلام الليل الدامس فكذلك علم الائمة عليهم السلام يخرج الجهل عن القلوب فيميز الانسان به طريق الحق، فيتَّبعه، من الباطل فيجتنبه ، فالأئمة سلام الله عليهم اجمعين هم الذين يحولون الظلمة إلى نور بفضل علمهم وحلمهم وقيادتهم الصحيحة المسددة بتوفيق من الله جلّ شأنه.

ومنه ايضا قوله عليه السلام: (وانزع عنه سربال عزك الذي لم يجازه بالإحسان واقصمه يا قاصم الجبابرة، واهلكه يا مهلك القرون الخالية... وابتر عمرهُ، وابتز مُلكه، واقطع خَبرهُ، واطفئ نارهُ، واظلم نهارهُ، واهشُم شدّتهُ، وجُبّ سنامه، وارغُم أنفه، وعجّل حتفهُ)[٧٤].

فالسربال هو كل ما يلبس من قميص أو درع الا ان الامام استعار السربال للعز وانه خير ما يلبسه الخالق للمخلوق فعلى المخلوق ان يحتفظ بهذا اللباس، وقوله (اطفئ ناره) استعارة تمثيلة، إذ مثَّل حال إذلال المُتجبّر وخُذلانه وتفريق كلمته وبثّ الرعب في قلبه من

بعد عزّه وسطوته واجتماع كلمته بحال نارٍ مُلتهبة أُخمدت وذَوتْ وعفا اثرُها، وكذلك (اظلم نهاره) و (اهشم شدّته) و(جُبّ سنامه) كلُّها استعاراتُ.

ومن الامثلة الاخرى قوله عليه السلام: "فلما اسفر الحق وسفه المنكر"(٧٥).

قوله (اسفر الحق) استعارة مكنية إذ شبّه الحق بالصبح في ظهوره وإشراقه فحذف المشبّه وجاء بلازمة وهو السفور، وكذلك (سفه المنكر) استعارة مكنية إذ شبه المنكر في تخبطه بإنسان مضطرب العقل لا يُحسن التصرّف في الامور فحذف المشبّه وأبقى لازمه وهو السفه، ومن الممكن القول انها استعارة تصريحيّة تبعيّة إذ استعار السفه للتخبّط والافتضاح (أو للفشل) ثم اشتقَّ منه الفعل (سفه)، اما من حيث التركيب فهو مجاز عقلي وعلاقته السببيّة، إذ اسند الفعل إلى (الحق) و(المنكر)والفاعل الحقيقي هو الله عزّ وجل.

ثانياً – التصوير المجازي:

المجاز في اللغة هو التجاوز والتعدّي(٧٦). وفي الاصطلاح عرّفه عبد القاهر في قوله :"كل كلمة اريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول "(٧٧)، وتابعه الرازي في نهاية الايجاز(٧٨) والسَّكاكي في مفتاح العلوم(٧٩)، وعرّفه العلوي في الطراز بأنه: (ما أفاد معنىً غير مصطلح عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب لعلاقة بين الاول والثاني)(٨٠).

ومن أمثلته قوله عليه السلام: (فيامن بيده نواصي العباد اجمعين)(٨١).

يلاحظ في هذا النص انّ معنى القدرة متحصل من طريق التأويل والتخييل، أي انّ مثل تصرّفه سبحانه في خلقه وقدرته عليهم مثلُ الشيء يكون في يد الآخذ له، قال عبد القاهر الجرجاني في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾: أي (إنّ مثل الارض في تصرّفها تحت امر الله وقدرته مثل الشيء يكون في قبضة الآخذ له)(٨٢)، وذكر الزمخشري أنّ هذا تصوير لعظمة الله من طريق التخييل(٨٣)، كما تأوَّل قوله تعالى: ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾(٨٤) بأنه على التمثيل أي كلُّ دابة في قبضته وملكه وتحت قهر سلطانه(٨٥).

ومن الأمثلة الأخرى قوله عليه السلام: (الدنيا سوق ربح بها قوم وخسر آخرون) (٨٦).

النص هنا يشتمل على صورة بلاغية متأتّية من استعمال فن التشبيه، إذ شبه الامام الدنيا بسوق وهذا السوق فيه ربح وخسارة وهو من باب تشبيه المعنوي بالحسي مع حذف أداة

التشبيه، والغاية التي تقف وراء تصوير حقيقة الدنيا والتحذير من زخرفها، ومباهجها الزائلة.

المبحث الثالث

أساليب البديع في دعاء الامام الهادي عليه السلام

أولاً – السجع:

لغة : هو موالاة الكلام على وزن واحد، قال ابن دريد: سجعت الحمامة معناها رددت صوتها. وأنشد:

طربتَ فأبكتك الحمامُ السواجعُ تميل بها ضَحْواً غصونُ نوائعُ

النوائع: الموائل، من قولهم نائع، أي متمايل ضعفاً[٨٧].

أي ان معنى السجع هو كل شيء استقام على نهج واحد متشابه وكما ذهب إلى ذلك ايضا الزمخشري: (فلان ساجع في سيره: مستقيم لا يميل عن القصد)[٨٨].

اصطلاحاً:

فهو توافق الفاصلتين- من النثر على حرف واحد.

والأصل في السجع الاعتدال في- مقاطع الكلام، وينبغي أن تكون الألفاظ حلوة حادة، لا غثة ولا باردة.، فإذا صفى الكلام المسجوع من الغثاثة والبرودة، فإن وراء ذلك مطلبا آخر، وهو أن يكون اللفظ تابعا للمعنى، فإذا توافرت هذه الأمور فإن وراءها مطلبا آخر، وهو أن تكون كل واحدة. من الفقرتين أو السجعتين المزدوجتين دالة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه الأخرى[٨٩]. يقول السكّاكي: (السجع في النثر كالقافية في الشعر)[٩٠].

وأما في دعاء الإمام فكما في قوله عليه السلام: (إلهي تاهت اوهام المتوهمين، وقصر طرف الطارفين، وتلاشت اوصاف الواصفين، واضمحلت اقاويل المبطلين، عن الدرك لعجيب شانك)[٩١].

نلاحظ كيف ان الامام استطاع ان يأتي بهذه الجمل المتوازنة والمتساوقة دلاليا من حيث مكونات الجملة الواحدة ، فانت عندما تقرا هذا النص تشعر بان المعنى هو الذي تطلب ايراد السجع دون وجود اي تكلف أو قصر للمفردات انما كانت هذه المفردات تأخذ موضعها

الصحيح في نص الامام وهذا يدل على موهبة وقدرة على تأليف الكلام بطريقة فنية، لقد اضفى السجع جمالا على النص ووفر نوعا من الايقاع الموسيقى الذي حبب الكلام إلى النفس وسهل من عملية حفظه ورسوخه في الذهن، فضلا عن هذا هناك مسالة مهمة تتعلق بتحسين اللفظ في هذه العبارات تتمثل في الجناس الجميل في قوله (اوهام المتوهمين) و(طرف الطارفين) و(اوصاف الواصفين)، وهناك تقنية جميلة وظفها الامام في نصه تتمثل بخلق عنصر الدهشة للقارئ في عبارته (اقاويل المبطلين) خاصة وان القارئ كان يتوقع مثلا ان يقول الامام (اباطيل المبطلين) على غرار ما جاء في الجمل السابقة الا انه الاستعمال قد تغير وتحول بهذه العبارة إلى ما يسمى بعنصر الصدمة ليشحذ ذهن القارئ من جديد.

ومنه ايضا قوله عليه السلام : (سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو)[٩٢].

نلاحظ ان السجع الوارد في نص الامام عليه السلام هو من السجع المتوازي وهو اقوى انواع السجع فقد حقق نوعا من الايقاع الصوتي الجميل في قوله (دائم لا يسهو) وقوله (قائم لا يلهو) ولا شك في (إنّ موسيقى الألفاظ تشكل جانباً كبيراً من التأثير في قضية التلقي، فلها الفضل في تهيئة الأذهان واستقطابها، وتفاعلها بعد ذلك مع ما يطرح إليها من موضوعات، فالنفس الإنسانية بفطرتها تميل إلى الإيقاع الصوتي المنتظم، وتأنس إليه، وتقبل عليه، وهذا عين ما تريده التعبيرات الفنية من المتلقي: الإقبال ثم التأثير)[٩٣].

ونحو قوله عليه السلام ايضا : (مناهل كراماتك بجزيل عطياتك مترعة، وابواب مناجاتك لمن امّك مشرعة، وعطوف لحظاتك لمن ضرع اليك غير منقطعة، وقد الجم الحذار واشتد الاضطرار وعجز عن الاصطبار أهل الانتظار، وانت اللهم بالمرصد من المكار)[٩٤].

نلاحظ ان موضع السجع في (مترعة - مشرعة - منقطعة) كذلك في قوله (الاضطرار - الانتظار - المكار) زيادة على توافق الفقرات صوتيا بين اجزائها،

فالسجع هنا يحقق على حد قول بعض الباحثين تشكيلاً إيقاعياً يفاجئنا، تهشُّ له الأسماع وتستطيبه، وهو لم يطمس المعاني بقدر ما أحياها إلينا، وأحدث جسراً بيننا وبينها، وسهَّل حفظنا لها، وهذه المفاجأة الجاذبة للمتلقي بسبب التمظهرات الصوتية المتآلفة في مجموعات متساوية ومتشابهة تعينه كثيراً على تقبّل مقولة القول[٩٥].

ثانياً – ظاهرة الجناس:

الجناس: هو ان يتفق اللفظان في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما[٩٦] في النطق. ويذهب عبد القاهر إلى ان التجنيس ممّا يتعدّى فيه الحسن والقبح اللفظ والجرس إلى ما يناجى فيه العقل والنفس[٩٧]، وقد جاء في (كنز البراعة): وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه، فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها، ولأن اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق إليه[٩٨]. والجناس ينقسم عادة إلى جناس تام وغير تام.

ومن أنواع الجناس التي وظّفها الإمام سلام الله عليه ما يعرف بالجناس الاشتقاقي الذي يهدف إلى تحقيق نوع من التوازن الصوتي، و لملائمة السياق والمقام. إذ استُعملت هذه الآلية البديعية من قبل البلغاء لِما فيها من جمع بين كلمتين متماثلتين أو متشابهتين من حيث اللفظ، مختلفتين من حيث المعنى، مما يُحدثُ من الناحية الصوتية تكرارا منتظما للأصوات، موافقاً لتوقعات المتلقي، وفي الوقت نفسه متضمّناً لمعانٍ جديدة، مما يفسح مجالا رحبا للتأمل.

ومن الجناس الاشتقاقي الذي ورد في قول الامام عليه السلام: (ذكرتهم فما اذكروا ووعظتهم فما اتعظوا وخوفتهم الله فما تخوفوا)[٩٩].

لقد جانس الامام بين قوله (ذكرتهم و اذكروا) وقوله (وعظتهم واتعظوا) وقوله (خوفتهم و تخوفوا) فقد جانس بين (ذكرتهم واذكروا ووعظتهم واتعظوا وخوفتهم وتخوفوا) وهذا النوع من الجناس هو الجناس الاشتقاقي وهو جزء من التكرار اللّفظي تشترك فيه الكلمات في الاصل الذي اشتقت منه.

ويرى بعض الدارسين ان الجناس ليس حلية تقصد لذاتها لإطراب النفوس بأنغامها، بقدر ما هو تشكيل إيقاعي خالق للمعنى ولمعنى المعنى، فهو مع نغماته التي تستروح لها النفوس يوحي بدفقة من المعاني لا يمكن أن تصلنا لولاه، وبذلك يكون الجناس ولا سيّما الاشتقاقي خالقاً احد قوانين الشعرية[١٠٠].

ثالثاً – فن المقابلة:

وهي أن يذكر لفظان فأكثر ثم اضدادها على الترتيب[١٠١] أسلوب في التعبير يقوم على مبدأ إقامة تضادّ بين الألفاظ والمعاني والأفكار والصور تحقيقاً لغايات بلاغية وقيم فكرية.

وهي تُعدّ من الأساليب البارزة التي يجيء الاعتماد عليها عن قصد، وفي مواضع كثيرة من القرآن العظيم، كما أنّ الأدب العربي بشعره ونثره قد تميّز بها، وبخاصّة الشعر الجاهلي. ومع أنّ المقابلة في مذهب أغلب القدماء محسّن بديعيّ، غير أنّ المتأمّل في دلالاتها واستعمالاتها عند الامام الهادي عليه السلام يرى أنّ لها أغراضاً أبعد من ذلك، فهي فنّ بلاغيّ، وطريقة في أداء المعنى لها آثارها وقيَمها البعيدة، كما أنّها تسهم في إبراز كثير من المعاني بما فيها من ثنائيّة وتضادّ.

ومنه قوله عليه السلام : (اللهم اكفف العذاب عن المستجيرين واصببه على المغترّين)[١٠٢].

لقد قابل الامام بين كلمة (اكفف واصبب) في مقابلة جميلة بين المستجيرين بطلب الرحمة والرضوان من الخالق مقابل المغترين الذين غرتهم الدنيا والهتهم عن ذكر الله، ويلاحظ القاريء الرقة في استعمال كلمة اكفف والطلب بطريقة مهذبة مقابل استعمال كلمة اصبب في الامر المجازي الذي يقصد منه الدعاء لان هذه الكلمة تحمل معنى الاستعجال في صب العذاب دون شفقة على المغترين، إذا المقابلة موجودة حتى على المستوى المعنوي من جهة وطئة المفردة أو خفّتها.

رابعاً – الطباق:

عرّفه القزويني على انّه: الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: اسمين كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أو فعلين، كقوله تعالى ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: (إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع) [١٠٣] وقال ابن ابي الاصبع: إنّ الطباق لا يكون الاّ في ضدَّين فقط والمقابلة لا تكون الاّ بما زاد على الضدين[١٠٤].

ومنه قول الامام عليه السلام: (وانتم نور الاخيار، وهداة الابرار... بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض الا بإذنه) [١٠٥].

نلاحظ الطباق بين الفتح والختم والنزول والامساك، ولاشك في ان للطباق أثر في المعنى والأسلوب. فالمعنى يزداد قوة ووضوحا حيث تعرض المتضادات في نسق يثير الانتباه إلى الفكرة فتزداد وضوحا وقوة في العقل، ويشتد تقبل النفس لها ورسوخها فيه، ثم

تكسب الكلام جرْسا موسيقيا ترتاح له الأذن وتلتذ له النفس.

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: (علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره)[١٠٦].

فالطباق هنا تتركز في قوله (نبديه) و (نخفيه) وكذلك في قوله (نبطنه ونظهره) لقد جمع الامام بين معاني مختلفة فضلا عن الانسجام الصوتي الحاصل من مراعاة نهاية كل جملة وهي تحمل نسقا واحدا.

وكذلك قوله عليه السلام: (اللهم لك الحمد في السراء والضراء، والشدة والرخاء، والعافية والبلاء، والسنين والدهور)[١٠٧].

فالطباق هنا يعمل على إبراز المعنى وتقويته وإيضاحه وإثارة الانتباه عن طريق ذكر الشيء وضده في قوله الشريف (السراء والضراء والشدة والرخاء والعافية والبلاء).

خامساً – اسلوب الاقتباس والتضمين:

الاقتباس هو ان يُضمن الكلام نثراً أو شعراً شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على ان المقتبس جزءُ منهما [١٠٨] اما التضمين فهو ان يُضمِّن الشاعر شعره شيئاً من مشهور شعر الغير [١٠٩] وعرّفه احمد مطلوب: بانه استعارتك الانصاف والابيات من غيرك أو ادخالك إياه في ابيات القصيدة [١١٠].

ومنه قوله عليه السلام: (يا انس كل مستوحش واله العالمين قل: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[١١١].

لقد حرص الإمام عليه السلام في اغلب ادعيته على تذكير الناس ووعظهم من خلال توظيف الآيات القرآنية الشريفة ادراكا منه لمنزلة القرآن فهو الكتاب الأول في الوعظ والارشاد وفي قيادة المجتمع نحو طريق البر والامان لهذا كان توظيفه للنصوص القرآنية يعطي دافعاً قوياً لتأثير هذه النصوص ولا تخرج مواعظه الشريفة عما جاء به القران الكريم، الا إن اللغة الفنية التي يحق لنا أن نسميها اللغة الجمالية تظلُّ مختلفة عن اللغة المألوفة وذلك باشتمالها على قوى بثَّها فيها مبدعها عن دراية وعمد إلى جانب قوة الكلام الصحيح، وهذه القوى لا

تستخدم في الكلام الصحيح، وقد يرجع تأثير تلك القوى إلى العدول والانزياح الذي يعمد إليه المبدع في صياغته الأدبية عن تلك الصياغة الأساس أو القاعدة الأولى التي تمثل الأصل، وعلى هذا يقاس الإبداع على مقدار التحوّل أو المسافة التي يقطعها الكلام من الأصل إلى الانجاز(١١٢).

ومنه ايضا قوله عليه السلام في خطابه للإمام علي عليه السلام : (أنت مطعم الطعام على حبِّه مسكينا ويتيماً واسيراً لوجه الله لا تريد منهم جزاء ولا شكورا وفيك انزل الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١١٣).

نلاحظ هنا كيف زاوج الامام بين العبارات المشحونة بالدلالة القرآنية وبين اقتباسه للنص القرآني بطريقة لا تشعر معها إلاّ بانسجام تام فالإمام هنا وظَّف هذه المفردات القرآنية ﴿مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ لأنها تثير في ذهن المتلقي الحديث عن منزلة الامام علي عليه السلام والمرتبة التي شرفه بها الله إذ انزل بحقه هذه الآية المباركة .

الخاتمة:

لقد توصل الباحثُ إلى ما يأتي:

١. إن واحداً من الغايات التي نشأ عنها تشريع التوسل بالأنبياء والأولياء هو توثيق علاقة الحب والولاء بين الناس وبينهم، وهذا ما حاول البحث ان يبينه من خلال منزلة الدعاء عند أهل البيت عليهم السلام فإذا ما توثقت أواصر الحب والولاء وشعر الناس بالانجذاب الروحي لأولياء الله الصالحين كان ذلك باعثاً للإقتداء بهم والعمل بهديهم، وبذلك يكون التوسل والدعاء واحداً من طرق الهداية التي أرادها الله عز وجل لخلقه.

٢. اتضح من الدراسة ان الامام الهادي عليه السلام قد التزم بالوضوح المشرق لأنّه عليه السلام يريدُ أن يَفْهمَ الناسُ عنه جميعاً، فأنت لا تشعر بلفظ غريب ولا بمعنى مبهم، فقد اظهر البحث ان الامام الهادي عليه السلام لا يستعين بحديثه بوسائل التزويق التي لا تخدم المعنى، وقد خلت الفاظه من الاغراب والتعقيد والاستكراه وهي مع ذلك الفاظ جزلة لها بهاء خاص ترتاح لها الصدور من هنا اصبحت ادعية الامام مثلا اعلى في البلاغة.

٣. لاحظ الباحث اهتمام الامام الهادي بالأساليب البلاغية الخاصة بعلم المعاني والبيان وذلك لمعرفته بتأثير هذه الاساليب في نصوص الادعية الشريفة كونها تظفي مسحة جمالية تزيد من تأثير الدعاء في نفوس المتلقين له.

٤. تبين من البحث ان الامام الهادي عليه السلام لم يغفل في دعائه الشريف الجوانب الجمالية للألفاظ والتراكيب فحفل دعاؤه - عليه السلام- بأنواع من البديع كالطباق والجناس والسجع وغيرها جاءت خادمة للمعنى مؤكدة له مزينة للأسلوب معين على فهمه وحفظه.

٥. لاحظ البحث ان السمة الدلالية لأدعية الإمام الهادي عليه السلام اقتباسه من آي التنزيل العزيز، وهذا يدل على تأثره بأسلوب القرآن الكريم حتى تكاد تكون اقتباساته القرآنية نصية أي مباشرة وملتحمة مع نص الامام ، وهذا يدل على استفادة الدعاء من معطيات القرآن الكريم، بوصفه مرجعية على جميع المستويات الشكلية والدلالية؛ لأن النص الإلهي هو المربي والمهيمن على ما دونه من النصوص على حد رأي اغلب الباحثين.

هوامش البحث

(١) - سورة الزمر: اية ٤٩

(٢) - ينظر آداب الدعاء عند المعصومين عليهم السلام ، مركز ال البيت العالمي للمعلومات:٢. سورة غافر ، الآية:٦٠

(٣) - الدعاء مدرسة التربية ، كريم الموسوي ، مقال منشور في صحيفة الهدى .

(٤) - الكافي، الكليني، -ج ٢، ص ٤٧٣.

(٥) - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٠، ص ٣١٣.

(٦) - الكافي، الكليني، -ج ٢، ص ٤٨٢.

(٧) - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص٧٤

(٨) - شأن الدعاء ، أبو سليمان الخطابي، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط. ١٩٩٢،٣م، ص٣.

(٩) - الخطاب الدعائي والشرعية التجنيسية الجماليات بوصفها خطاباً أدبياً عبد الفضيل ادراوي.

(١٠) - الآية ٦٠ من سورة غافر .
(١١) - الآية ٥٦ من سورة الذاريات .
(١٢) - بحار الانوار:٣٠٠/٩٠.
(١٣) - وسائل الشيعة:٢٣/٧.
(١٤) - المصدر نفسه:٣٠/٧.
(١٥) - ينظر: فلسفة الدعاء ، حيدر نزار:١٦.
(١٦) - نهج البلاغة، الكلمات القصار، رقم: ٤١٧، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي الصالح.
(١٧) - تاريخ اليعقوبي: ٥٠٣/٢ ، دلائل الامامة:٢١٣.
(١٨) - سورة الاحزاب ، اية /٣٣.
(١٩) - ينظر وفيات الاعيان:٢٧٣/٣ ، والوافي بالوفيات:٥٦٢/١٤.والامام علي الهادي دراسة تاريخية:١٠.
(٢٠) - ينظر: أسماء الإمام الهادي، والقابه، وكناه، وعللها، وولادته عليه السلام، مقال منشور في موقع العتبة العسكرية المقدسة:٢
(٢١) - ينظر: اعلام الهداية، الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام، المؤلف: لجنة التأليف، تاريخ النشر: ١٤٢٢ ه-، الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام .
(٢٢) - ينظر: شرح الزيارة الجامعة للسيد عبدالله شبر وأسماه الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة الصفحة:٢٥ وما بعدها.
(٢٣) - بحار الانوار ٧٠: ٣٢٢.
(٢٤) - أُصول الكافي:٤٩٩/١ وعنه في الارشاد: ٣٠٢/٢، ٣٠٣ وعن الكليني في اعلام الورى: ١١٩/٢. والفصول المهمة: ٣٧٧.
(٢٥) - ينظر: لسان العرب: ١١/ ٥، و ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول ، الشوكاني ، دار السلام ، ١٩٩٨م: ١٥٧.
(٢٦) - معجم مصطلحات البلاغة:١٣٥.
(٢٧) - مصباح الكفعمي:٧٨ ، وينظر صحيفة الهادي عليه السلام: ١٢٧.
(٢٨) - بحار الانوار ٢٣٤/٦٠.
(٢٩) - ينظر: لسان العرب مادة (نشأ) .
(٣٠) - مفتاح العلوم: ٤١٤.
(٣١) - ينظر: مهج الدعوات: ٨٢، والبلد الأمين: ٦٥٧، وصحيفة الهادي عليه السلام:٥٢.
(٣٢) - ينظر لسان العرب مادة ، جور ، غرر ، قصم .
(٣٣) - التوبة اية:٦
(٣٤) - ينظر تهذيب البلاغة: ٦٧.

(٣٥) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٦١.
(٣٦) - ينظر: فلسفة الدعاء ،الشيخ مصطفى المرهون، مقال منشور في موقع مجلة المصطفى الالكترونية.
(٣٧) - ينظر الايضاح في علوم البلاغة:١١٢
(٣٨) - مصباح المتهجد: ٢٤٣ ، وصحيفة الهادي عليه السلام: ٨٨.
(٣٩) - ينظر لسان العرب مادة (قدم) ، و(اخر) .
(٤٠) - دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني: ٧٦.
(٤١) - البرهان في علوم القرآن ٣: ٢٢٣.
(٤٢) - ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي . صالح الشاعر: ١٢.
(٤٣) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٥٢
(٤٤) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٥٣.
(٤٥) - صحيفة الهادي عليه السلام: ١٥٣.
(٤٦) - ينظر الإيضاح ٥٦/٢.
(٤٧) - ينظر البيان والتبيين: ٨٨/١، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ١٢٤/٢ ط دار الكتب العلمية.
(٤٨) - المصدر نفسه ٥٥/٢. وينظر تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٥، ص٥٧٣
-ولسان العرب مادة (فصل):١١/ ٥٢١.
(٤٩) - ينظر علم المعاني لعبد العزيز عتيق: ١٦٠ وينظر: لسان العرب مادة (وصل):٥٢٦/١١.
(٥٠) - صحيفة الهادي عليه السلام:٢٥
(٥١) - ينظر: بلاغة اسلوب الفصل والوصل في القران الكريم: الدكتورة مسرت جمال: مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادى الثانية ١٤٣١ هـ = مايو - يونيو ٢٠١٠م، العدد: ٦، السنة: ٣٤.
(٥٢) - ينظر لسان العرب ، مادة (قصر) .
(٥٣) - ينظر الاتقان للسيوطي: ١٣٥/٣-١٤٠.
(٥٤) - صحيفة الهادي عليه السلام:٦٦.
(٥٥) - ينظر لسان العرب ، مادة (وجز)
(٥٦) - ينظر الطراز للعلوي:٢٤٥.
(٥٧) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٣٩٤.
(٥٨) - المصدر نفسه:٣٩٤.
(٥٩) - الإبلاغية في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان: ١٢٦.
(٦٠) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٣٩٤.
(٦١) - المصدر نفسه: ٣٨٢
(٦٢) - المصدر نفسه: ٣٩٢.

(٦٣) - المصدر نفسه: ٣٩٢.
(٦٤) - جماليات الصورة:٣١٤
(٦٥) - ينظر: لسان العرب مادة (عور) الجزء العاشر:١٢٣.
(٦٦) - اسرار البلاغة:٢٢.
(٦٧) - اسرار البلاغة:٣٥٤.
(٦٨) - اسرار البلاغة:٣٤.
(٦٩) - نهاية الايجاز:١٣٣.
(٧٠)- صحيفة الهادي عليه السلام: ١٦٣
(٧١) - الآية ٢٨ من سورة الرعد .
(٧٢) - صحيفة الهادي عليه السلام:٢٠٠
(٧٣) - ينظر: لسان العرب ، مادة (دجا).
(٧٤) - المصدر نفسه: ١٢٢
(٧٥) - صحيفة الهادي عليه السلام:٩٨.
(٧٦) - ينظر لسان العرب مادة (جوز) .
(٧٧) - اسرار البلاغة: ٣٠٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ .
(٧٨) - نهاية الايجاز: ٩٢ .
(٧٩) - مفتاح العلوم:١٨٩ .
(٨٠) - الطراز:٣٢ . وينظر علم البيان:١٧٤ .
(٨١) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٩٨.
(٨٢) - اسرار البلاغة:٣١٠ .
(٨٣) - ينظر: الكشاف:١٤٣/٤ .
(٨٤) - الآية ٥٦ من سورة هود .
(٨٥) - ينظر: الكشاف ٢٠٤/٢ .
(٨٦) - المصدر نفسه:٣٩٤.
(٨٧) - جمهرة اللغة ، لابن دريد ، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ،ط١ ، ٢٠٠٥م.
(٨٨) - اساس البلاغة ، الزمخشري:٢٨٦.
(٨٩) - ينظر فن البلاغة العربية-: علم البد يع.. د/ عبدالعزيز عتيق- دار النهضة العربية- بيروت ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥ م.

(٩٠) - مفتاح العلوم:٧٦. ومن السجع الحَسَن المستوفي لهذه الشروط قول "ابن الأثير"، من كتاب يتضمن العناية ببعض الناس، قال: "الكريم من أوجب لسائله حقا، وجعل كواذب آماله صدقًا، وكان خرق العطايا منه خلقا، ولم ير بين ذمه ورحمه فرقا . ينظر المثل السائر: ١٣٢/٢ .

(٩١) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٢٢

(٩٢) - صحيفة الهادي عليه السلام:٢٢

(٩٣) - الأثر القرآني في نهج البلاغة:٢٦٥.

(٩٤) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٢٥.

(٩٥) - ينظر: المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق عليهما السلام: ٤٢.

(٩٦) - ينظر الطراز:٣٧٢ .

(٩٧) - ينظر: اسرار البلاغة:٤ .

(٩٨) - ينظر: كنز البراعة: ٢٦٥. والاتقان في علوم القران:٢/ ١٧٠ .

(٩٩) - صحيفة الهادي عليه السلام: ١٥٣.

(١٠٠) - ينظر المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق عليهما السلام:٣٦.

(١٠١) - ينظر: معترك الاقران:٣١٥ .

(١٠٢) - صحيفة الهادي عليه السلام:٥٣.

(١٠٣) - الايضاح في علوم البلاغة: ٣٢٤.

(١٠٤) - ينظر: انوار الربيع: ٢٣١/١.

(١٠٥) - صحيفة الهادي عليه السلام: ٢١٤.

(١٠٦) - المصدر نفسه:٦٩.

(١٠٧) - المصدر نفسه: ٧٨.

(١٠٨) - ينظر: انوار الربيع:٢ /٢١٧ .ومعجم المصطلحات العربية:٥٦ .

(١٠٩) - ينظر: البديع في نقد الشعر:٣٥٠ ، والايضاح:٤١٩ .

(١١٠) - ينظر: معجم مصطلحات البلاغة العربية:٢٦٢ . والتوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الروؤف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق،١٤١٠ه،ج٨١/٢.

(١١١) - صحيفة الهادي عليه السلام: ١٠٢.والاية ٤١ من سورة الانبياء.

(١١٢) - ينظر المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق: ١٠٤.

(١١٣) - صحيفة الهادي عليه السلام: ١٨٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم

١. الإبلاغيَّة في البلاغة العربية، سمير أبو حمدان، مطبعة منشورات عويدات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٣. الأثر القرآني في نهج البلاغة، تأليف عباس علي حسين الفحّام، مطبعة دار الرافدين، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠١٠ م.
٤. اسرار البلاغة؛ عبد القاهر الجرجاني؛ المحقق: محمود شاكر أبو فهر؛ الناشر: مكتبة الخانجي؛ سنة النشر: ١٩٩١.
٥. ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الاصول، الشوكاني، دار السلام، ١٩٩٨م.
٦. الايضاح في علوم البلاغة، للإمام الخطيب القزويني (٧٣٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني،ط١٩٨٠،٥م.
٧. بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، دار الطباعة، سنة ١٢٩٧هـ.
٨. بلاغة اسلوب الفصل والوصل في القران الكريم: الدكتورة مسرت جمال: مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند، جمادى الثانية ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م، العدد: ٦، السنة: ٣٤.
٩. تهذيب البلاغة، مجموعة مؤلفين، المجمع العلمي الاسلامي، طهران.
١٠. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الروؤف المناوي، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق،١٤١٠هـ.
١١. جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط١، ٢٠٠٥م.
١٢. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، ط مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ط٥، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م.
١٣. شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ط. ١٩٩٢،٣ م.
١٤. صحيفة الامام الهادي عليه السلام، جواد قيومي اصفهاني، قم،١٣٨١.
١٥. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ) تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م
١٦. فن البلاغة العربية (علم البد يع) الدكتور عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.

١٧. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٨هـ)، صحّحه وعلّق عليه علي أكبر الغفاري ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٤، ١٣٧٥هـ.
١٨. كنز البراعة، نجم الدين احمد بن اسماعيل الحلبي، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى.
١٩. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط٣، (د.ت).
٢٠. المستويات الشعرية في كلام الامامين الباقر والصادق عليهما السلام،عبدالله خليل، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.
٢١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف ب(ابن الأثير الموصلي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٩٩م.
٢٢. مصباح الزائر، ابن طاووس، مطبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.
٢٤. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٧م.
٢٥. مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن محمد السَّكاكي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م.
٢٦. الوافي بالوفيات، الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
٢٧. وسائل الشيعة، للحر العاملي، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.